

موقف ابن تيمية من الأشعري في قضية الإيمان

Rif'at Husnul Ma'afi*
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
Email: rifathaem@gmail.com

Joko Kurniawan*
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
Email: jokokurniawan601.jk@gmail.com

Abstract

Faith (īmān) is one of the important elements of Islamic religion. Among the well-known scholars of the Ahlussunnah wa al-Jama'ah, there was Abu Al-Hasan Asy'ari who argued that faith is a justification made in the heart and expressed verbally. However, some Moslem scholars disputed his statement about faith. One of them was Syaikh al-Islam Ibnu Taimiyah who said that faith was not enough with heart justification and verbal speech but it must be implemented in the form of charity. For the different opinion between them, this article tries to identify Ibnu Taimiyah's view on Imam Asy'aris thought of faith. Through kalamiyah approach that uses descriptive and analysis method, it is concluded that Ibnu Taimiyah had denied al-Asy'ari's statement which was referred to linguists as the basis of his concept of faith and did not rely on the arguments of the Holy Quran and Sunnah. It was because there was not any stronger source (sanad) known for the statement. If the meaning of faith was just like his statement then it was ahad not recurrent or continual and there was not any words transmitted from Arabian people. Actually, the mistake mentioned by Ibnu Taimiyah related to al-Asy'aris concept of faith did not come out of ancestral (salafiy) Moslem scholars view. They agreed that the faith is a justification in the heart and declaring it verbally, but they did not agree that charity in the concept of faith was out of it as declared by al-Asy'ari. Besides, Ibnu Taimiyah agreed with al-Asy'ari that the faith could increase and decrease depends on obedience and disobedience toward Allah and His Messenger.

Keywords: *Ibn Taimiyah, Imam Asy'ari, Faith, Justification, Charity*

*Kampus Pusat Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Jl. Raya Siman, Ponorogo. Telp. 0352-483762. Fax: 0352-488182.

Abstrak

Iman adalah salah satu unsur penting dalam agama. Perselisihan dalam permasalahan iman sendiri telah terjadi di kalangan para ulama yang banyak membahas eksistensi serta polemik di dalamnya. Di antara ulama yang terkenal dari kalangan Ahlul-Sunnah Wal Jamaah, yakni Abu Al-Hasan Asyari berpendapat bahwa iman adalah membenaran yang dilakukan di dalam hati serta diungkapkan dengan lisan. Namun, sebagian besar ulama banyak yang membantah pernyataan Asyari mengenai iman, salah satunya ialah Syaikhul al-Islam Ibn Taimiyah yang mengatakan bahwa iman tidak cukup dengan membenaran hati dan ucapan dengan lisan, akan tetapi harus disertai dengan amal sebagai buah dari membenaran. Dengan adanya perbedaan pendapat di antara keduanya, maka artikel ini berusaha untuk mengidentifikasi sikap atau pandangan Ibn Taimiyah terhadap Imam Asyari dalam permasalahan iman. Melalui pendekatan kalamiyah yang menggunakan metode deskriptif dan analisis sejumlah temuan dihasilkan. Bahwa, Ibn Taimiyah membantah pernyataan al-Asyari yang merujuk pada ahli bahasa sebagai landasan konsep iman dan tidak menyandarkannya pada dalil al-Quran dan Sunnah. Hal tersebut dikarenakan tidak diketahui sanad yang kuat atas pernyataan tersebut, jika pemahaman tentang iman adalah membenaran maka hal tersebut merupakan penggambaran Ahad dan tidak ditetapkan berdasarkan penukilan secara mutawatir, karena tidak pernah disebutkan adanya penguat dari perkataan orang-orang Arab. Sedangkan kesalahan yang disebutkan Ibn Taimiyah dalam konsep iman al-Asyari, sesungguhnya tidak sampai keluar dari pandangan ulama salaf, yakni bahwa iman adalah membenaran di dalam hati dan mengetahuinya, akan tetapi bahwa al-Asyari berpandangan bahwa amal dalam konsep iman adalah sesuatu yang eksternal dari konsep iman itu sendiri. Selain itu, Ibn Taimiyah juga bersependapat dengan Asyari bahwa iman berkurang dan bertambah, berkurang dikarenakan kemaksiatan dan bertambah karena mengingat Allah dan Rasul-Nya.

Kata Kunci: *Ibn Taimiyah, Imam Asy'ari, Iman, Pembeneran, Amal.*

مقدمة

إنَّ الإسلام والإيمان يجتمع فيهما الدين كله، وقد كثر كلام الناس في حقيقة الإسلام والإيمان ونزاعهم واضطرابهم^١، وقد اختلف بعض العلماء رحمهم الله تعالى في الإسلام والإيمان هل هما مترادف، أم أن بينهما متباين^٢. وقد تقدم ما بيّنه الله

ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المجلد السابع، (المدينة المنورة: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز السعود، ٥٢٤١هـ-٢٠٠٢م)، ٥.
 سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان، (الرياض: دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ٦١٤١هـ-٦٩٩١م)، الطبعة الأولى، ٣٧٤.

ورسوله من أن الإسلام داخل في الإيمان، فلا يكون أحد مؤمناً حتى يكون مسلماً كما أن الإيمان داخل في الإحسان فلا يكون محسناً حتى يكون مؤمناً.^٣ ومع ذلك، أن الاختلاف في تعبير والإيمان قد وقع بين العلماء والمتكلمين،^٤ وكثير من الاختلافات والصراعات من منظور مختلفة، فإنه لا عجب إذا كان هناك تدفق أو العلماء هم يكفرون المجموعات الأخرى لأنه لا يتفق معه أو مع مجموعته.^٥

وكان أحد أعلام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري فهو الإمام أهل الحق الشيخ المجدد وإليه ينسب مذهب الأشعري،^٦ قال بأن الإيمان هو التصديق،^٧ فالتصديق قول في النفس ويعبر عنه باللسان فتوصّف العبارة بأنها تصديق.^٨ والتصديق له معنيان: أولاً، التصديق بمعنى المعرفة بوجود الله وقدمه وألوهيته، والثاني، التصديق قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة ولا يصح أن يوجد بدونها.^٩

وقد كثر كلام الناس في الرد على مفهومه عن الإيمان، ومن بعضهم، جاء أبو البركات بن عبد الله بن تيمية والمعروف بابن تيمية، وهو الإمام النابه رأس المدرسة السلفية،^{١٠} قال بأن الإيمان لا يكفي بمجرد التصديق بالقلب والقول باللسان فقط،

^٣ المرجع نفس، ٨٣١.

^٤ ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧ ٥-٦.

^٥ محمد بن علوي المالكي الحسني، مفاهيم يجب أن تصحح، الطبعة الثانية، (بيروت-

لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٤١هـ-١٩٠٢م)، ٩٥-٦.

^٦ عبد القادر بن محمد الحسين، إمام أهل الحق أبو الحسن الأشعري، الطبعة الأولى،

(دمشق: المشرق للكتب، ١٣٤١هـ-٢٠١٢م)، ٥-٦.

^٧ أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، (القاهرة: مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية، ١٩٥٩م)، ٣٢١.

^٨ ابن تيمية، كتاب الإيمان، (اسكندرية: دار ابن خلدون، د.س)، ٧٣١.

^٩ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، كتاب المسامرة في شرح المسامرة للكامل بن أبي

شريف بن الهمام في علم الكلام، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث،

١٩٤٣م)، ٣٧١-٤٧١.

^{١٠} أبي عبد الله محمد بن رسلان، حول حياة الإسلام ابن تيمية، الطبعة الثانية، (مصر:

مكتبة المنار، ٢٠٠٢)، ٦.

ولكن لا بد فيه العمل لنتيجة وجود التصديق،^{١١} فمن كان يؤمن بالتصديق في قلبه ولا يفعل ما فرض الله تعالى لم يكن من المؤمنين.^{١٢} وقد أكثر الإمام البخاري رحمه الله تعالى من التبويب في صحيحه لإثبات أن الأعمال من الإيمان كقوله: (باب من الإيمان أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه).^{١٣}

مفهوم الإيمان في الإسلام

إنّ المسلم مطالب بمعرفة المفهوم الصحيح لإيمان والالتزام به، وبذلك يتعد عن المفاهيم المتبدعة المنسوبة للإسلام، كما يتحصل بالالتزام به على الآثار المباركة التي رتبها الله على ذلك، والإيمان الذي أراده الله تعالى من الناس، وكلفهم به، ورد البيان الواضح لجميع معاملة في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.^{١٤}

إنّ حقيقة الإيمان في اللغة وأصل الوضع فهو التصديق يأتي تعريف الإيمان في القلب المتضمن للعلم بالمصدق به،^{١٥} وأما حده في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، وبهذا عرف السلف عن الإيمان، وقد نقل الإجماع على هذا القول ابن عبد البر بقول أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية، والطاعة كلها عندهم إيمان.^{١٦}

وظهرت الآراء الكلامية عن مفهوم الإيمان، ومن بعض تلك الآراء فهو العز

^{١١} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ٤٤١

^{١٢} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ١٤١

^{١٣} الإمام البخاري، صحيح البخاري، (د.م: د.ط، د.س)، الطبعة الأولى، ٩/١
^{١٤} عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: جميع الحقوق محفوظة، ٢٠٠٢م-٣٢٤١هـ)،

^{١٥} محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ٢٠١٢م)، ١/٤٠٤-١٤

^{١٦} ابن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الجزء التاسع، (د.م: د.ط، ١٠٤١هـ-١٨٩١م)، ٨٣٢

بن عبد السلام الذي يقول بأن الإيمان هو عبارة عن تصديق القلب حقيقة وعن العمل بموجب التصديق مجازاً، لأن العمل بمقتضى الإيمان من فوائده وثمراته وفروعه ومسبباته، كالصلاة وإيتاء الزكاة والصوم وهم من أعمال الجوارح وجعل الخوف والتوكل هما من أعمال القلب،^{١٧} ووافق الإمام البر في الإيمان من علماء السلف عن مفهوم الإيمان بما ذكر أهل السنة والجماعة، أن الإيمان قول وعمل.^{١٨}

وأما القاضي أبو يعلى قال بأن الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف من الشرائع الإيمان يعني من أحكامه الواجب فعلها فيه لا أنها من نفس الإيمان أو حمل ذلك على أنه سماه إيماناً على طريق المجاز أو نحمل ذلك على أنها من الإيمان يعني دالة عليه لأنه يستدل بها على تصديقه،^{١٩} وقيل: أما القول بأن الصلاة والزكاة من الشرائع الإيمان فإنها من واجباته فهو معنى أنها من الإيمان وبوجودها يكمل الإيمان وبعدها ينقص، فيحصل الخلاف بين المتكلمين في عبارة أي يصير الخلاف لفظياً.^{٢٠}

وأضاف والقاضي أبو يعلى على قولهم بأن العمل سماه إيماناً على طريق المجاز دالة على الإيمان فلا يصح لأن هذه الأفعال توجد من الكافر ولا تدل على إيمانه ومثال ذلك المنافق فإنه يصلي ويصلي ولا يدل ذلك على إيمانه، وأما حمله على المجاز فالأصل في كلام الله تعالى الحقيقة والمجاز يحتاج إلى دليل وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾،^{٢١} وهذا تأكيد بوصفه الإيمان بذلك.^{٢٢}

^{١٧}سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام، معنى الإيمان والإسلام، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٤١هـ-٣١٤١م)، ١١-٠١

^{١٨}ابن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ...، ٨٣٢

^{١٩}القاضي أبو يعلى، الإيمان دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، (الرياض: المملكة العربية

السعودية ١٣١هـ)، ٢٦١

^{٢٠}المرجع نفس، ٤٦١

^{٢١}سورة الأنفال، الآية ٤

^{٢٢}القاضي أبو يعلى، الإيمان دراسة وتحقيق...، ٤٦١

مفهوم الإيمان عند الأشعري

إن مفهوم الإيمان عند أبي الحسن الأشعري هو التصديق بالله تعالى ورسوله،^{٢٣} وأما مفهومه عند الأشاعرة قولان، أحدهما: قول واعتقاد وعمل، وهذا القول وافق عليه أبو علي الثقفى، والقلاسي، وهو أحد قولي أبي الحسن الأشعري ذكره في المقالات،^{٢٤} وبين الباقلاني في الإنصاف، على أن الإيمان هو ما يوجد من اللسان وهو الإقرار، وما يوجد من الجوارح وهو العمل.^{٢٥} والثاني، قول لأبي الحسن الأشعري أن الإيمان هو مجرد تصديق القلب ومعرفة،^{٢٦} وهذا القول الذي اشتهر وافقه عليه جمهور الأشاعرة، كالباقلاني، والجويني وغيرهما، وهو الذي نصره أئمتهم ممن جاء بعد الأشعري، واستقر عليه المذهب.

ودليل على صحة قول الأشعري، أن الإيمان في اللغة هو التصديق واجتماع أهل اللغة على عن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق ولا يعرفون في اللغة إيمان غير ذلك، والدليل عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: (فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) يريد أصدق،^{٢٧} كما قال أبو الحسن الأشعري في كتابه اللمع:

^{٢٣} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٣٢١

^{٢٤} أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (بيروت: مكتبة

العصرية، ١١٤١هـ-١٠٩٩م)، ٣٩٢/١-٤٩٢

^{٢٥} القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل

به، الطبعة الثانية، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٢٤١هـ-٢٠٠٢م)، ٢٥

^{٢٦} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٣٢١

^{٢٧} وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينا راع في غنمه

عدا عليه الذئب، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب، فقال: من لها يوم السبع،

يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفت إليه فكلمته، فقالت: إني

لم أخلق لهذا، لكني خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله! فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

بكر وأبوانا بهذا أو من فإني وعمر. صحيح، وأخرجه مسلم (٨٨٣٢)، والترمذي حديث

(٧٧٦٣)، وأحمد (٢ | ٢٨٣). انظر إلى أبي العباس القرطبي، اختصار صحيح البخاري وبيان

غريبه، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، (لبنان-بيروت: دار النوادر اللبنانية، ١٤١٠هـ-٢٠٠٢م)،

٤٧١، وانظر إلى أبي عبد الله مصطفى، الصحيح المسند من فضائل الصحابة، الطبعة الأولى،

(المملكة العربية السعودية: دار ابن عفاان للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٠٩٩م)، ٦٥-٧٥

إن قال قائل: (ما الإيمان عنكم بالله تعالى؟) قيل له: (هو التصديق بالله). وعلى ذلك اجتماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانٍ قَوْمِهِ لِيبَيِّنَ لَهُمْ﴾^{٢٨}، فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآن هو التصديق قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^{٢٩}، أي بمصدق لنا. وقالوا جميعاً: «فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة»^{٣٠}.

وبين القاضي الباقلاني، على أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والدليل عليه قوله تعالى: إخباراً عن إخوة يوسف عليه السلام ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^{٣١}، ومقصود عن التصديق هنا أن يصدق القلب بأن الله إله واحد، وأن الرسول حق، وكل ما جاء به الرسول حق، وما يوجد من اللسان وهو الإقرار، وما يوجد من الجوارح وهو العمل^{٣٢}، ولذلك، أن التصديق له معنيان: أولاً: التصديق بمعنى المعرفة بوجود الله وقدمه وألوهيته، والثاني: التصديق قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة ولا يصح أن يوجد بدونها^{٣٣}.

والتصديق فإنما ذلك عبارة عما في القلب، ودليل عليه، يجوز أن يسمى إيماناً حقيقة على وجهه^{٣٤}، ومعنى ذلك، أن العبد إذا صدق قلبه عن الإيمان وأقر بلسنه، وعملت جوارحه فهو المؤمن الحقيقي عند الله وعند الناس، وأما من كذب بقلبه وأقر بالوحداية بلسانه وعمل الطاعات بجوارحه فهذا ليس بمؤمن حقيقة، وإنما هو مؤمن مجازاً^{٣٥}. ثم إن أبي الحسن الأشعري يلزم أن يكون إبليس، واليهود والنصارى، هم

^{٢٨}سورة إبراهيم، الآية ٤.

^{٢٩}سورة يوسف، الآية ٧١.

^{٣٠}أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٣٢١.

^{٣١}سورة يوسف، الآية ٧١.

^{٣٢}القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده...، ٢٥.

^{٣٣}قاسم بن فطويعا الحنفي، كتاب المسامرة في شرح المسامرة...، ٣٧١-٤٧١.

^{٣٤}القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده...، ٢٥-٣٥.

^{٣٥}محمد الجرجاني، شرح الموافف، الجزء الثامن، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية،

من المصدقين وعرفوا بقلوبهم وجحدوا بألسنتهم، فقد كانوا مؤمنين،^{٣٦} لأن إبليس وأمثالهم لم يكذب خيرا، ولم يجحد فإن الله أمره بلا رسول ولكن عصى واستكبر، وكان كافرا من غير تكذيب في الباطن، وتحقيق هذا مبسوط في غير هذا الموضوع.^{٣٧}

والحذاق في هذا المذهب كأبي الحسن الأشعري، والقاضي الباقلاني، عرفوا لا يكون واحدا كافرا إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق وأما من نفى الشارع عن الإيمان كهؤلاء التي ذكرنا من قبل، وصنّف أبو الحسن الأشعري أنّهم مكابرة وسفسطة، لأن ليس في قلبهم تصديق مطلقا، أن كل من حكم الشرع بكفره فإنه ليس في قلبه شيء من معرفة الله ولا معرفة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.^{٣٨}

واتفق الأشعري على أن الإيمان يزيد وينقص،^{٣٩} كما جاء في الكتاب والسنة، لكن النقصان والزيادة يرجع في الإيمان إلى أحد أمرين: الأول، أن الإيمان راجع إلى القول والعمل دون التصديق، لأن ذلك يتصور فيهما عن بقاء الإيمان، وأما التصديق فمتى انخرم منه أدنى شيء بطل الإيمان، ولذلك فيجوز نقص الإيمان وزيادته من طريق الأقوال والأفعال، ولا يجوز من طريق التصديق.^{٤٠}

والثاني، على جواز عن إطلاق الزيادة والنقصان على الإيمان، من حيث الجزاء والثواب، والمدح والثناء، دون نقص وزيادة في تصديق من حيث الصورة،^{٤١} كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلًا، أُولَئِكَ أَكْبَرُ أَعْيُنًا عَلَىٰ مَا رَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ﴾^{٤٢}

^{٣٦} سفر الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة، (د.م: دار منابر الفكر، ١٠٢م)،

^{٣٧} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٩٠٥٧

^{٣٨} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٤٢١

^{٣٩} أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، الطبعة الأولى، (بيروت-لبنان:

دار ابن زيدون، د.س)، ١١

^{٤٠} القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده...، ٤٥

^{٤١} نفس المرجع، ٤٥-٥٥

^{٤٢} سورة الحديد، الآية ٠١

موقف ابن تيمية من الأشعري في قضية الإيمان

وقد ذكر الباحث مما سبق عن مفهوم الإيمان عند أبي الحسن الأشعري الذي يقول بأن الإيمان هو مجرد تصديق القلب ومعرفته،^{٤٣} واستدل إلى أهل اللغة بقوله بأن الإيمان هو التصديق ولا يعرفون في اللغة إيمان غير ذلك.^{٤٤} وهذا القول ذكر ابن تيمية ينصر عن قول جهم في الإيمان، ولكن يؤكّد عن هذا القول على أن الأشعري نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار، وتقبل فيهم الشفاعة ونحو ذلك.^{٤٥}

واعترض ابن تيمية عن آراء الأشعري في الإيمان، وذكر أن الإيمان لا يكفي بمجرد التصديق بالقلب والقول باللسان فقط، ولكن لابد فيه العمل لنتيجة وجود التصديق.^{٤٦} فمن كان يؤمن بالتصديق في قلبه وقول بلسانه ولا يفعل ما فرض الله تعالى، لم يكن من المؤمنين.^{٤٧} والدليل على صحة هذا القول قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾.^{٤٨}

واتفق أهل السنة والجماعة ومن علماء السلف وأهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، وقول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، وكل ما يطاع الله تعالى به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان،^{٤٩} وهنا نعلم أن ما قرره ابن تيمية في الإيمان هو عقيدة أهل السنة والجماعة من أنه قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

ثم رد ابن تيمية عن الأدلة على التعريف الإيمان عند الأشعري وذكر بعض

^{٤٣} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ١٢٣

^{٤٤} نفس المرجع، ٣٢١

^{٤٥} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ٨٠١

^{٤٦} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ١٤٤

^{٤٧} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ١٤١

^{٤٨} سورة النور، الآية ٤٧

^{٤٩} سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، عقيدة الإمام ابن عبد البر...، ٤٥٤

أسباب التي إبطال ما يقال إن لفظ الإيمان مرادف للتصديق:

الأول، قول من ينازع أن معناه في اللغة التصديق ويقول ليس هو التصديق بل معنى الإقرار وغيره، بقوله إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق. فقول ابن تيمية له: (من نقل هذا الإجماع ومن أين يعلم هذا الإجماع وفي أي كتاب ذكر هذا الإجماع).^{٥٠}

الثاني، إذا قصد عني بأقوال أهل اللغة نقلتها كأبي عمرو،^{٥١} والأصمعي،^{٥٢} والخليل^{٥٣} ونحوهم، أو المتكلمين بها، فإن عنيت الأول فهؤلاء لا ينقلون كل ما كان قبل الإسلام بإسناد، وإنما ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم وما سمعوه في دواوين الشعر وكلام العرب وغير ذلك بالإسناد، ولا عرف فيما قوله عن لفظ الإيمان فضلا أن يكونوا أجمعوا عليه، وإن عنيت المتكلمين بهذا اللفظ قبل الإسلام فهؤلاء لم يشهدهم ولا يقل لهؤلاء أحد عنهم ذلك.^{٥٤}

الثالث، أن يقال هؤلاء لا ينقلون عن العرب أنهم قالوا: «معنى هذا اللفظ كذا وكذا»، إنما ينقلون كلام المسموع من العرب، وأنه يفهم منه كذا وكذا، ولو قدر أنهم نقلوا كلاما عن العرب يفهم منه أن الإيمان هو التصديق فهم آحاد لا يثبت بنقلهم التواتر، وأين التواتر الموجود عن العرب قاطبة قبل نزول القرآن أنهم كانوا لا

^{٥٠} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ٣٢١

^{٥١} هو أبو عمرو بن العلاء المازني النحوي المقرئ، كان من أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر، توفي سنة ١٥٤ هـ. انظر إلى عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ)، ١٤٦

^{٥٢} عبد الملك بن قريب الباهلي المعروف بالأصمعي أديب لغوي، نحوي، أصولي، له عدة مصنفات، منها: (نوادير الأعراب)، (الأصمعيات)، وغيرها، توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ. انظر إلى نفس المرجع، ١٤٦

^{٥٣} هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري إمام مقدم في العربية، وهو من شيء علم العروض، توفي سنة ٥٧١ هـ. وانظر إلى نفس المرجع، ١٤٦

^{٥٤} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٣، ١٢٣، ٧

يعرفون لإيمان معنى غير التصديق.^{٥٥}

وعلم مما سبق، كان ابن تيمية يبيّن بأن هذا يقدر في العلم باللغة قبل نزول القرآن، ثم إن الصحابة بلغوا لفظ القرآن ومعناه إلى التابعين حتى انتهى إلى الآن، فلم يبق بنا حاجة إلى أن تتواتر عنده وتلك اللغة من غير طريق تواتر القرآن، لكن لما تواتر القرآن لفظاً ومعنى وعرف أنه نزل بلغتهم، وعرف أنه كان في لغتهم لفظ السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر، ونحو ذلك على ما هو معناها في القرآن، وإلا فلو كلفنا نقلاً متواتراً لآحاد هذه الألفاظ من غير القرآن لتعذر علينا ذلك.^{٥٦}

الرابع، أن الأشعري لم يذكر شاهداً من كلام العرب على ما أدعاه عليهم، وإنما استدل من غير القرآن بقول: (الناس فلان يؤمن بالشفاعة، فلان يؤمن بالجنة والنار، فلان يؤمن بعذاب القبر، وفلان لا يؤمن بذلك).^{٥٧} ومعلوم أن هذا ليس من ألفاظ العرب قبل نزول القرآن، بل هو مما تكلم الناس به بعد عصر الصحابة، لما صار من الناس أهل البدع يكذبون بالشفاعة وعذاب القبر، والقائلين لذلك لا يقصدون تصديق القلب، وحده، بل التصديق بالقلب واللسان، لأن تصديق القلب لا يعلم بدون اللسان.^{٥٨}

بناء على ذلك، أضاف ابن تيمية بأن من قال ذلك فليس مراده التصديق بما يرجي ويخاف بدون خوف ولا رجاء، بل يصدق بعذاب القبر ويخافه ويصدق بالشفاعة ويرجوها، فلو صدق بأنه يعذب في قبره ولم يكن في قلبه خوف من ذلك أصلاً لم يسموه مؤمناً به،^{٥٩} فلا يوجد في كلام العرب شاهد واحد على ما ادعوه أي أن الإيمان هو مجرد التصديق.^{٦٠}

^{٥٥} نفس المرجع، ١٢٣-١٢٤

^{٥٦} نفس المرجع، ١٢٤-١٢٥

^{٥٧} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٣٢١. وانظر إلى القاضي أبي بكر بن

الطيب الباقلائي، كتاب التمهيد، مجلد الأول، (بيروت: المكتبة الشرقية، ١٧٥٩١هـ)، ٦٤٣

^{٥٨} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ٥٢١

^{٥٩} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ٢١١

^{٦٠} المرجع السابق...، ١١٣

وإن القرآن الكريم ليس فيه ذكر إيمان مطلق غير مفسر، بل لفظ الإيمان فيه إما مقيد وإما مطلق مفسر،^{٦١} فالمقيد كقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^{٦٢}، وكل إيمان مطلق في القرآن فقد بيّن فيه أنه لا يكون الرجل مؤمنا إلا بالعمل مع التصديق. مثل الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^{٦٣}، والقرآن والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق، كما ذكر مثل ذلك في اسم الصلاة والزكاة والصيام والحج.^{٦٤}

وقول الأشعري: (إن الشارع خاطب الناس بلغة العرب)،^{٦٥} ثم نقل ابن تيمية بأنه خاطبهم بلغتهم المعروفة، وقد جرى عرفهم أن الاسم يكون مطلقا وعاما ثم يدخل فيه قيد أخص من معناه،^{٦٦} وقد عرفهم أن المراد الإيمان الذي صفته كذا وكذا، فبتقدير أن يكون الإيمان في لغتهم التصديق، فإنه قد بيّن ذلك.^{٦٧} وأما ابن تيمية لا يكتفي بتصديق القلب واللسان فضلا عن تصديق القلب وحده، بل لا بد أن يعمل بموجب ذلك التصديق.^{٦٨}

وقولهم: (لو فعل الشارع ذلك لتواتر)،^{٦٩} ثم نقل ابن تيمية بأن الشارع نقل بعض الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معنى جديد وغير مدلولاتها، فقد تواتر أن الشارع أراد بالصلاة والزكاة والصيام والحج معانيها المعروفة^{٧٠} أي بالشرع لا باللغة

^{٦١} المرجع السابق...، ١١٤

^{٦٢} سورة البقرة، الآية ٣

^{٦٣} سورة البقرة، الآية ٢٧٧

^{٦٤} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ١١٤

^{٦٥} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ١٢٣. وانظر إلى القاضي أبي بكر بن

الطيب الباقلائي، كتاب التمهيد...، ٣٤٦

^{٦٦} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ١٢٨

^{٦٧} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ١٢٣

^{٦٨} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ١٢٩-١٢٨

^{٦٩} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ١٢٣. وانظر إلى القاضي أبي بكر بن

الطيب الباقلائي، كتاب التمهيد...، ٣٤٦

^{٧٠} وأراد بالإيمان ما بيّنه بكتابه وسنة رسوله من أن العبد لا يكون مؤمنا إلا به،

لأن الصلاة في اللغة مثلا تعني الدعاء فتمكث في الشرع إلى الأفعال المخصوصة التي نؤدي بها وكذا الباقي.^{٧١}

ثم زاد ابن تيمية لو إن الإيمان هو التصديق كقوله الأشعري، فإن التصديق لا يطلق على المعنى المجرد عن اللفظ، ولذلك لم يجعل الله أحدا مصدقا للرسول بمجرد العلم والتصديق الذي في قلوبهم حتى يصدقوهم بألسنتهم،^{٧٢} وهذا موقف ابن تيمية على اعتبار أن الإيمان في نظرهم هو التصديق القلب فقط دون النطق باللسان فضلا عن عدم اشتراط العمل.

وقد قال الأشعري اعتذارا بأن القلب هو مصدر الكلام تأييدا لكلامهم بأن الإيمان هو التصديق وأن التصديق يكون في القلب، وعلى القول بأن التصديق يطلق على اللفظ لا على المعنى الذي في القلب،^{٧٣} بنسبة إلى قول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا^{٧٤}

وقد قال ابن تيمية على احتجاجهم ببيت الأخطل، إن هذا البيت من الشعر لم يثبت أنه شعر الأخطل، وعلى فرض نسبته إليه فليس هو ممن يحتج بشعره، لأن من المحدثين لا من القدماء، ثم إن مسمى الكلام ليس هو مما يحتاج فيه إلى قول شاعر، ثم أن المعنى الذي يقصده الشاعر، إن أصل الكلام ومعناه المقصود به يكون في القلب واللسان دليل على ذلك، فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في

كقوله: ﴿إنما المؤمنون﴾، وهذا متواتر في القرآن والسنن، ومتواتر أيضا أنه لم يكن يحكم لأحد بحكم الإيمان إلا أن يؤدي الفرائض. انظر: ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ١١٦

^{٧١} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ١٢٩،

^{٧٢} نفس المرجع، ١١٨

^{٧٣} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ١٢٤

^{٧٤} واختلف عن المعنى هذا الشعر، قيل: إنه موضوع ومنسوب إلى الأخطال، قيل: إنما قال: (إن البيان لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا)، وهذا المعنى عند أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي أقرب إلى الصحة. انظر: أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، (القطرية: بدار الكتب القطرية، ١٩٩٤م-١٤١٥هـ)، ٢٤٨.

قلبه فلا يوثق به وهذا كالأقوال التي ذكرها الله عن المنافقين بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.^{٧٥}

وأما الشبهات التي ذكرها ابن تيمية في قضية الإيمان عند الأشعري فإنه في الحقيقة لا يخرج عن آراء السلف الصالح، أي أنه لا يكفر أحد الذي يرتكب الكبير إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق أو ليس في قلبه شيء من معرفة الله ولا معرفة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.^{٧٦} أي أن الإيمان هو التصديق بالقلب ومعرفة، بل يرى الأشعري بأن العمل في قضية الإيمان أمر خارجي أو لا من نفس الإيمان.^{٧٧} وهذا كقوله ابن تيمية على من عصى ربه ولكن صدق في قلبه عن الإيمان، وأقر بلسانه، ولم يكذب خيرا، ولم يجحد الله تعالى وما أنزله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فسمي فاسقا، ولكن لا يحكمه كافرا أو تخلدهم في النار.^{٧٨}

وفي القول الأشعري على أن الإيمان يزيد وينقص،^{٧٩} اتفق ابن تيمية بالأراء الأشعري بحجة كثير من آية القرآن أو الأحاديث بيّن عنها، والقول بأن الإيمان يزيد وينقص، هو قول أهل السنة والجماعة،^{٨٠} قال ابن تيمية على أن زيادة الإيمان إذا تليت عليهم الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرغبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله تعالى ومحبه لطاعته، فهذا المقصود ابن تيمية عن زيادة الإيمان.^{٨١}

وبيّن ابن تيمية عن الزيادة الإيمان عند يشعر بتخويف بالعدو، فزاد يقينا وتوكل على الله تعالى وثباتا على الجهاد وتوحيدا بالألّا يخافوا المخلوق، بل يخافون

^{٧٥} ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام...، ج. ٧، ٨٣١-٩٣١

^{٧٦} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد...، ٤٢١

^{٧٧} القاضي أبو يعلى، الإيمان دراسة وتحقيق...، ١٥٨-١٥٩

^{٧٨} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ٣٩١

^{٧٩} أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة...، ١١

^{٨٠} سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، عقيدة الإمام ابن عبد البر...، ٩٨٤

^{٨١} ابن تيمية، كتاب الإيمان...، ٦٩١

الخالق.^{٨٢} وأما نقصانه بالمعصية، كما اتفق الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة، وكذلك قول أهل السنة والجماعة.^{٨٣}

خاتمة

استنتج الباحث بعد الانتهاء من بحثه أن ابن تيمية يرد الأشعري الذي يستند إلى القول أهل اللغة ولم يعلم بإسناد، ومفهوم الإيمان هو التصديق فهم آحاد لا يثبت بنقلهم التواتر، ولم يذكر عمادا من كلام العرب على ما أدعاه عليهم وإنما استدل من غير القرآن. وأما الشبهات التي ذكرها ابن تيمية في قضية الإيمان عند الأشعري فإنه في الحقيقة لا يخرج عن آراء السلف الصالح، أي أن الإيمان هو التصديق بالقلب ومعرفته، بل يرى الأشعري بأن العمل في قضية الإيمان أمر خارجي. واتفق ابن تيمية قول الأشعري بأن الإيمان يزيد وينقص، وينقص الإيمان بالمعصية وأما زيادته إذا تليت عليهم الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرغبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله تعالى ومحبته لطاعته.

مصادر البحث

ابن تيمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. المجلد السابع، المدينة المنورة: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز السعود.

_____، د.س. كتاب الإيمان. اسكندرية: دار ابن خلدون.

ابن رسلان، أبي عبد الله محمد. ٢٠٠٢م. حول حياة الإسلام ابن تيمية. الطبعة الثانية، مصر: مكتبة المنار.

^{٨٢} نفس المرجع، ٦٩١

^{٨٣} أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، شرح السنة للبغوي، المجلد الأول، (بيروت-لبنان: المكتبة الإسلامية، د.س.)، ٨٣-٩٣

- ابن عبد السلام، سلطان العلماء العزّ. ٣١٤١هـ-٢٩٩١م. **معنى الإيمان والإسلام**. الطبعة الأولى، بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر.
- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين. ١٠٢٠م. **لسان العرب**. المجلد الأول، بيروت: دار صادر.
- أبو عمر، ابن عبد البر النمري الأندلسي. ١٠٤١هـ-١٨٩١م. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. الجزء التاسع.
- أبو يعلى، القاضي. ١٣١٠هـ. **الإيمان دراسة وتحقيق**. الطبعة الأولى، الرياض: المملكة العربية السعودية.
- الأشعري، أبو الحسن. ١١٤١هـ-١٠٩٩م. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. الجزء الأول، بيروت: مكتبة العصرية.
- _____ . ٥٥٩١م. **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**. القاهرة: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية.
- _____ . د.س. **الإبانة عن أصول الديانة**. الطبعة الأولى، بيروت-لبنان: دار ابن زيدون.
- الباقلائي، القاضي أبي بكر بن الطيب. ١٢٤١هـ-١٠٠٢م. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**. الطبعة الثانية، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- _____ . ٧٥٩١هـ. **كتاب التمهيد**. مجلد الأول، بيروت: المكتبة الشرقية.
- البنعلي، أحمد بن حجر آل بوطامي. ٥١٤١هـ-٤٩٩١م. **العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية**. الجزء الأول، الطبعة الأولى، القطرية: بدار الكتب القطرية.
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. ٣٠٠٢م-٣٢٤١هـ. **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**. الجزء الأول، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: جميع الحقوق محفوظة.
- الجرجاني، محمد. د.س. **شرح المواقف**. الجزء الثامن، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

الحسني، محمد بن علوي المالكي. ١٣٤١هـ-١٠٠٢م. مفاهيم يجب أن تصحح. الطبعة الثانية، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الحسين، عبد القادر بن محمد. ١٣٤١هـ-١٠٠٢م. إمام أهل الحق أبو الحسن الأشعري. الطبعة الأولى، دمشق: المشرق للكتاب.

الحنفي، قاسم بن قطلوبغا. ٧٤٣١م. كتاب المسامرة في شرح المسامرة للكمال بن أبي شريف بن الهمام في علم الكلام. الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

_____ . ٧٤٣١م. كتاب المسامرة في شرح المسامرة للكمال بن أبي شريف بن الهمام في علم الكلام. الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

الحوالي، سفر. ٤١٠٢م. منهج الأشاعرة في العقيدة. د.م: دار منابر الفكر.

الرميان، عبد الله بن محمد بن رميان. ٧٢٤١هـ. آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم. الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح. ١٤١٠هـ. شرح أصول الإيمان. الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن للنشر.

الغصن، سليمان بن صالح بن عبد العزيز. ٦١٤١هـ-٦٩٩١م. عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان. الطبعة الأولى، الرياض: دار العاصمة المملكة العربية السعودية.

الفراء، أبو محمد الحسين بن مسعود. د.س. تحقيق، شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، شرح السنة للبعوي. المجلد الأول، بيروت-لبنان: المكتبة الإسلامية.

القرطبي، أبي العباس. ٥٣٤١هـ-٤١٠٢م. اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه. المجلد الثالث، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت: دار النوادر اللبنانية.

مصطفى، أبي عبد الله. ٦١٤١هـ-٥٩٩١م. الصحيح المسند من فضائل الصحابة. الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.